

رسائل الزهاوى^(١)

قدمت إليك منها بالعديدين الماضيين يا صاحبي ما يسمح به المجال ، وهى بما تحمل بين ثناياها من طرافة وجدة محبتين تفسحان لها مكاناً بارزاً بين أدبنا العربى الحديث ، جديرة بالدرس والتمحيص والوقوف أمامها طويلاً للتملى بلونها الجميل .

أجل . . . فهذا لون من ألوان الأدب الجديد — أدب الرسائل — استحدثناه ، أو بعبارة أخرى نبشنا دفائنه وأحيينا مواته ، ذلك لأن اللغة العربية لم تحظ بهذا اللون الجميل اللهم إلا فى النادر القليل ، يعكس اللغات الأجنبية فلها مشحونة بهذا الضرب الرفيع بناذجه الرائعة وأماطه العذاب .
لقد استطعت أن أجعل من الزهاوى مترجماً لنفسه يصوّر حياته بقلمه بما لا يدع مجالاً للشك والريبة فى هذه الحياة العجيبة الخصيبة التى ظلت تكافح وتناضل فى سبيل اللغة والوطن حتى آخر نسمة منها .

وحياة الزهاوى بقلمه — كحياة كل بطل بقلمه — تترك لتخرس أو ملفق ثغرة ينفذ منها إذا ما تحدث عن صاحبها التاريخ فى يوم ما . والتاريخ هو ذلك النصف العادل الذى يقدم لنا فى أمانة وإخلاص حياة الرجال وسير الأبطال ويكشف للناس ما علق بها من زيف أو باطل ، وما أحاط بها من سمو وجمال .

وجدير بنا اليوم أن نتأمل حياة الزهاوى وتترسم خطاها ، ذلك لأن صاحبها قد خرج إلى الناس من برجه العاجى وصومعته الفكرية وكفح فى سبيل رسالته كما يكفح الأبطال الصناديد ، ولم تلن الحادثات قناته أو يفت العدو أو المرض فى عضده وكثيراً ما طوّف فى الأقطار والأمصار جرياً وراء إعلان شأن وطنه والنهوض بهضته الرموقة ليبلغ بها حد السكال فى جرأة عجيبة ، وصراحة

(١) الكاتب المصرى عدد ١٥ (ديسمبر ١٩٤٦) وعدد ١٦ (يناير ١٩٤٧) .

قاسية وشجاعة نادرة دون أن يدخر شبابه أو يرحم شيخوخته الواهنة .
وهو فى ذلك كله مثال الوطنية الصادقة والثقافة الشاملة والعبقريّة الخالصة
والشاعريّة الفذة الثائرة على الأوضاع البالية والتقاليد العتيقة التى طالما ثبّطت
هذا الشرق - المهيض الجناح - عن النهوض بأعبائه الجسام طوال تلك
الأحقاب القاتمة السود .

واليوم أقدم إليك رسالة أخرى تحمل معها خلاصة التحقيقات التى دارت
بينى وبين ذلك الرجل العظيم ، فقد راعيت فى تحقيقاتى معه - بادئ ذى بدء -
أن أكوّن مقالا مقتصداً فى أسئلتى إياه حتى لا أبعث الملل فى نفسه من ناحية
ومن ناحية أخرى كما أصل إلى مفتاح شخصية - سيكولوجيا - فى هدوء
واطمنان وأستطيع أن أصور حياته على ضوء هذه التحقيقات وأذكر لك اليوم
بعض الأسئلة :

« ما تاريخ ميلادكم » و « ما البيئة التى ولدت فيها ؟ وهل بها خلق الأدب
فيكم ؟ وهل ساعدت رسالتكم على الظهور » و « ما حوادث الطفولة ونوادرها ؟ »
و « ما هو الجانب المرح منها والجانب العالى أيضاً ؟ » و « ما هى المدارس التى
تعلمت فيها ؟ » و « ما هو تاريخ الحب عندكم ؟ » و « إلى أى مدى أثر على
أدبكم ؟ » و « ما هى المدارس الأدبية التى تأثرت بها ؟ »
ولما أن نشرت الشطر الأول من ترجمة حياته واطمأن الرجل إلى أخذت
ألقي عليه بعض هذه الأسئلة :

« ما هو الاصلاح الذى تنشُدونه كما ينهض الشرق العربى ؟ » ، « ما هى
أحب المذاهب الفلسفية لديكم » ، « ما هى الكتب الحديثة التى يفتقر إليها
الشرق العربى » ، « ما هى أهم رحلاتكم وتاريخها » ، « ما هو المركب الحشن
الذى تعمدتم ركوبه فى حياتكم » ، « وما هى أحب الكتب الإسلامية لديكم »
« ما هى أحب النظم الاجتماعية إليكم » ، « هل فشلت الديمقراطية » ، « ما هو
المثل الأعلى للفتاة الشرقية » . . . « كيف تربي الجيل الحديث » . . .
« لو وليتم الحكم على جزيرة تسود أهلها الفطرة والسذاجة فما هى القوانين
التي تقن إليهم » ، « كيف تداوى البطالة » ، « هل الحرب ضرورة لا بد منها »
« إذا جلست إليكم كتلميذ يود الاستفادة فماذا تنصحون به إلى ؟ »

إلى غير ذلك من الأسئلة الكثيرة التى تقصص عن سريرة الرجل ومدى ما استحوذ عليه من معتقدات ، وما يصمره بين جوانحه من آمال وآلام .

لا تحسبن يا صاحبي أن هذه الأسئلة بمفردها وأجوبتها وحدها تفتح باب الشخصية للكاتب الذى يريد أن يصل إلى مغاليق شخصيته التى يتوافر على دراستها . . . كلا بل لا بد له من تحقيقاته الخاصة التى تساعده على خفايا شخصيته ، واستكناه أسرار بيئاته التى سرب فى منعرج دروبها ، وما أطبق على صوره من خفاء وظلام .

ماذا تريد من وراء حياة كحياة الزهاوى ؟ . . . وهو قد قضاه فى خدمة وطنه العزيز ولغة الضاد الخالدة ، بجهاده السياسى والاجتماعى وبآثاره العلمية والفلسفية التى نحرص عليها ونستطيع أن نقدمها إلى العالم بكل اعتزاز وفخر . رحمه الله لقد كان فى جميع أدوار حياته مثال العالم الجم المتواضع والوطنى الأمين .

إى وربى إنه أدى رسالته ، وعمل ما يعمل به الرجال لأوطانهم ، ولثل ذلك فليعمل العاملون .

أحمد محمد عيسى

صديقى المحترم

ما كان ينبغى لك أن تشغل أوقاتك الثمينة بتأليف كتاب تسميه باسمى فأنا لست ذلك الشاعر أو الفيلسوف الذى تكتب باسمه الكتب وأنا لم أجب على أسئلتك السابقة إلا للاحاح الأول أن تنشر ترجمة حياتى فحسب فعسى أن ترجع عن رأيك فترج نفسك وترينى .

وقد ترددت طويلا فى أن أجب على أسئلتك هذه الأخيرة ولكنى رأيت أخيراً أن أجب على بعضها وأنغافل عن البعض لأنه يحتاج إلى إجهاد الفكر وأنا شيخ قد نهكته الأمراض وقد أغمى علىّ قبل أيام فى سوق المكاتب فحملونى فى عربة إلى دارى وأنا لا أعى .

أما الايصالات فأنا فى شغل عنها بنفسى ، ولا أحسب أن مثل هذا الكتاب

يروج في العراق ، وقد كلمت « محمود افندى حلمى » صاحب المكتبة العصرية ببغداد عن جمع الاشتراكات فيه ، فأجاب إنى ذاهب إلى مصر وربما تقابلت فيها مع الأستاذ أحمد محمد عيش ، فاتفقنا بيننا على بيعه أو جمع الاشتراكات فيه ، وإذا لم يقابلك في مصر فهو راجع بعد شهر تقريباً إلى بغداد فيحسن أن تكاتبه في شأنه ، وليس في تلاميذى من يمكن أن أوعز إليه أن يقوم بأمر هذا الكتاب . وإذا صمتم على نشره فأرجو أن تحذفوا منه ما يؤيد أعدائى في طعنهم بدينى فانك لا تدري أن مثل هذا قد يودى بحياتى . ولم يكتب إلى أحد عنك شيئاً ، إنما أرى نفسى على وشك الرحيل ولا يهينى الموت ولكن يهينى أن يتألم أقاربى وأهل بيتى بعد موتى بما يسيغ عنى من زندقة وإلحاد ، فان التفكير في هذا وحده يزعجنى وأنا أريد أن أحيا أيامى الأخيرة في راحة وأموت من غير ضواء ، ويسرنى أن أسمعك تقول لى قد رجعت عن تأليف الكتاب أو نشره فأكون لك من الشاكرين .

جميل صدقى الزهاوى

بغداد فى ١٢ تموز سنة ١٩٣٣

أجوبتى عن أسئلتك

١ و ٢ — ترى قصة « امرأة الجندى » منظومة فى ديوانى الذى نشر فى مصر قبل أكثر من ثمانى سنين « ديوان الزهاوى » وقد أرسلت إليك نسخة منه .

أخرج ساعاتى هو لما سجننى السلطان عبد الحميد وأرجعنى إلى بلادى مخفوراً ذليلاً جزاء اتفاق مع الترك الأحرار فى طلب الدستور قبل ٣٦ سنة تقريباً ، وكذلك يوم هاج الشعب العراقى علىّ قبل ٢٣ سنة لمقالة شديدة لى نشرها « المؤيد » فى مصر فى الدفاع عن المرأة حتى ألى قبعت فى دارى أسبوعاً ولم أخرج منها خوف اغتيال الشعب الحارذ لى وعزلنى يومئذ والى بغداد « ناظم باشا » من وظيفتى فى مدرسة الحقوق ببغداد ، وأحب ساعاتى إلىّ الساعات التى كنت أقرأ فيها الجرائد السورية والمصرية كلمات التقدير لكتاباتى وقصائدى ويوم جاءنى — وأنا أستاذ للفلسفة فى جامعة الاسنانة — نفر من كبار الناقدين من أساتذة الجامعة يبلغونى رسمياً أن محاضرتى التى ألقيتها قد كسبت الأولوية ، وقد كانت

وزارة المعارف قد اختارت ثلاثة من أساتذة الجامعة (أنا كنت أحدهم) لالقاء محاضرات فى الفلسفة على جمهور من تلاميذ الجامعة وغيرهم من الأساتذة والمنتسبين إلى العلوم .

٣ - تارة أقصد بليلى العراق وأخرى الحقيقة وفى بعض الأحوال الفتاة التى كنت أحبها فى الأستاذة « راحيل » .

٤ - شعرى الذى سيطر عليه الحب بضع قصائد تراها فى ديوان الزهاوى ، واللباب والأوشال وسأرسل إليك بعضها .

٥ - ليس فى نيتى الآن وضع أغنية على أثر سماعى أم كلثوم .

٦ - العلم والأدب جناحان للرق يطير بهما الشعوب فلا أفضل العلم على الأدب إلا قليلا .

٧ - النزعية الشرقية أقرب من النزعة الانسانية إلى أبناء الشرق ولكنى ألقاد إلى الثانية أكثر من الأولى . أما سؤالك أيهما أجدى لنا فأقول الأجدى لنا هو النزعة الشرقية ما دمنا لم نبلغ من الحضارة الدرجة الرفيعة .

٨ و ٩ و ١٠ - طاغور شاعر متصوف له دقة الخيال وهو يعرف كيف يهز أوتار قارئيه ، أما العقاد فهو من كبار الكتاب وقد يجيد النظم ككبار الشعراء وأما الرصافى فهو كما قال فيه العقاد « ماضيه خير من حاضره » وعلى كل حال هو خير الجماعة الذين ينظمون الشعر فى العراق ، وأما الشعراء فى الشرق العربى فالحقيقة أن لا شعراء فيه ، فهم مقلدون إما للغربيين أو لقدساء شعراء العرب وهم على درجات .

١١ - لا أعلم لى بدرجة أهلية المستشرقين للمجمع اللغوى المصرى غير أنى أفضل لهذا المجمع الأدباء المتساهلين على غيرهم لا اللغويين الجامدين .

١٢ - وجدت أكثر النقد مبنياً على الأغراض أو الجهل وحذا النقد إن كان نزيها . أما النقد الحاقد فضرره تثبيط العزائم فى الشباب الناهض

ملاؤا صدور الصحف حقدا والحق قد سمّوه نقداً

١٣ - نظرية اشتاين النسبية .

اشتاين فتح باباً جديداً فى الفلسفة جعل العلماء يفكرون فيها تعليلا لغوامض الكون على أن أكثر قضايها لا يرضى المنطق ، وإن أرضى الرياضيات على

زعمه . أما كون النور فى قرب الاجرام يسير فى خط منحرف عليها فصحيح ، ولكنى لا أرى أن السبب هو انحناء طريقه من الفضاء بل هو كون النور الكتروونات قد انبثقت من الجسم المنير والالكترونات أبسط أجزاء المادة ، ولما كانت المادة تنجذب إلى المادة فلا بدع إذا انجذبت الالكترونات مثلها ، ولكن المادة بطيئة الحركة فمقاومتها لجاذبية الأجرام قليلة إلا على أبعاد تقبل فيها قوة الجذب وأما الالكترونات فسريرة جداً السرعة فمقاومتها لها كثيرة ، ولذلك يرى الراصد أن الانحداب الذى يسير فيه النور فى خارج الذرات أقل بكثير من الانحداب الذى تسير فيه المادة .

نعم . تسير الالكترونات حول نواة الذرة فى دوائر ضيقة ولكن سيرها سريع جداً ، فلو تباطأت لسقطت عليها ولو كبر حجمها أو كثر ثقلها لسقطت أيضاً عليها ، وانحناء دوائر حركتها بالنسبة إلى صغرها ليست أكثر احديداً بالنسبة إلى كبر السيارات التى تدور حول الشمس .

ولو أثبت الرصد أن النور فى كل سيره ضمن الفضاء يسير فى خط متساوى الانحناء لثبتت دعواه ، ولكن الرصد لم يثبت إلا انحناءه فى حركته عند مامر من فوق الشمس ، وهذا يدل على أنه انقاد لجاذبيتها لا أكثر من ذلك .

المكان والزمان

وانشتاين يحسب أن الفضاء خاصة من خواص الجسم ثم يدعى أنه عدم محض ، والمشاهد أن الفضاء يقاس بالمترو والأقدام ويطول ويقصر بين سديم وآخر وشمس وأخرى ، والشمس وسياراتها على التفاوت فكيف يقاس عدم ، فكان الواجب أن تتصل السدم والشموس والسيارات ، وأن يصل النور إلينا من « الشعري » مثلاً ومن الشمس فى وقت واحد لأن الفضاء عدم والواقع خلاف ذلك وإذا كان الفضاء عدماً فهل ينحنى عدم أم يدعى انشتاين أن ليس بين سديم وآخر مثله فراغ .

أنا أرى أن الأجسام (المادة) ليست بذات أبعاد بل الأبعاد هى للفضاء تلبسها المادة ، فإذا تحركت إلى جهة نزعنا أبعادها وراءها ولبست منه أبعاداً مثل أبعادها التى نزعناها ، وهذا دليل أورده فى كتاب الكائنات على أن المادة فى أصلها قوة

ولا يمكننا أن نتصور الأبعاد فى الجسم على غير هذه الصورة ، فاذا ثبت أن الفضاء موجود كما قدمنا ، وأنه ذو أبعاد وأن الجسم له أبعاد خاصة به وقعنا فى مشكل لا خلاص منه لأنه إذا حركنا الجسم من مكان إلى مكان آخر نتساءل عن أبعاد المكان الثانى أين ذهبت فهل تداخلت أبعاد الجسم والفضاء أم هل انعدمت أبعاد أحدهما ؟

وانشتاين يرى الزمان بعداً رابعاً للأجسام ، وقد يقول بعدمه كالمكان ولا أدرى لماذا يتصور كون الزمان بعداً رابعاً للأجسام ، ألمجرد كون الجسم المتحرك لا يخلو من زمان ، إذن نستطيع أن نقول أن الحركة بعد خامس للأجسام لأنها لا تخلو منها ، وأن الجاذبية بعد سادس لها لأنها لا تخلو منها .

- وأرى فى أن كل حركة الأجسام تتخللها السككنات ، وهذه السككنات تقاس ، فاذا أسرعت الحركة قلت السككنات ، فقل زمان الحركة، وإذا أبطأت كثر زمان الحركة لكثرة السككنات ، فالزمان هو مقدار السكون لا مقدار الحركة كما يظن . والحركة قوة كالنور والحرارة الكهربائية ، فكما أن النور ينفصل عن الجسم المنير فى صورة وحدات تتخللها فواصل كذلك الحركة فى المتحرك تكون فى صورة وحدات تتخللها سككنات ، فهى لا بد لها من زمان .

ويقول انشتاين إن الأجسام موزعة بالتساوى فى الفضاء مع أن الأرصاد القوية تعلمنا أن الفضاء بين سديم وآخر خلو من الأجرام ومادة الشمس فى مركز نظامنا أكثر من مادة كل سيارة حولها ، ولا أدرى لماذا يجب أن نسلم بأن الحيز المادى لا يمكن أن يمتد بلا نهاية كما يدعى انشتاين فأى صعوبة فى تصورنا الفضاء لا يتناهى والأجرام منتشرة هنا وهناك فيه إلى غير النهاية ، وهذا لا يستلزم أن يكون الحيز المادى جرماً واحداً لا يتناهى بل الذى لا يتناهى منه هو عدد الأجرام . ولعل الفضاء هو الأثير المنشئ للمادة ، ولا يكون الأثير فرضاً بل هو شئ يقاس وعليه فالفضاء أم الكون .

الدفع عوض الجذب

يدعى انشتاين أن سبب الجاذبية هو أن الأجسام تشع حولها جواً مغناطيسياً وهذا الجو المغناطيسى هو الذى يدفع المادة إلى المادة وإنما يقع الحجر على الأرض ، لأن الأرض تشع حولها جواً مغناطيسياً ، وهذا الجو يدفع الحجر إلى

الأرض مستقلة من الأرض فالأرض لا تجذب الحجر بل الجو الذي أحدثته الأرض تدفعه .

وأنا أول من أنكر الجاذبية وأقام مقامها الدفع ، فقد كتبت في ذلك عدة مقالات نشرها لي المقتطف الأغر قبل . ٤ سنة تقريباً ، ثم نشرت شيئاً من نظريتي هذه في كتابي الكائنات المطبوع في مطبعة المقتطف في سنة ١٨٩٦ ، ثم عدلتها في رسالتي « الجاذبية وتعليلها » وقد نشرت في بغداد سنة ١٩١٠ ، ثم فصلتها في رسالتي « المجلد مما أرى » .

وخلاصة ما ارتأيته في هذا الباب هي أن الحركة لا تتم إلا بدفع القوة ، والقوة هي الأثير ، فالحركة هي نتيجة دفع الأثير ، ولما كانت الكتلونات المادة في حركة سريعة فانها تستهلك الأثير بنسبة كثافة المادة ، فتختل موازنة الأثير في داخل المادة وخارجها فيجري الأثير من المحيط إلى ذرات المادة سداً لهذا الخلل وهو في جريانه هذا يدفع كل مادة في طريقه إلى المراكز الكبرى ، وكلما زادت كثافة الجرم فان جريان الأثير إليه وبعبارة الدفع إليه يكون أقوى وأشد وكلما قرب الجريان من الجرم كان الدفع أقوى .

المد والجزر

من المعلوم لعلماء الفلك أن المد والجزر لا يكونان منفردين ، بل هما مزدوجان فاذا كان في نصف الكرة الشمالي من الأرض مدّ قابل في نصف الكرة الجنوبي مدّ مثله وفي وقت حدوثه وكذلك الجزر ، فالمد والجزر مزدوجان في كل وقت . ومد القمر أكبر من مد الشمس لبعد الثانية ، وهناك مدان عظيمان يحدثان عند اقتران القمر والشمس أو استقباله .

تعليل المدين المتقابلين بحسب ناموس الجذب

يعمل العلماء المدّ بأن القمو مثلاً يجذب مياه البحر خمسة أقدام ، ويجذب كتلة الأرض تحت قدمين ونصفاً ، فيعلو الماء من وجه البحر إلى جهة القمر مقدار قدمين ونصف ، وتتفارق الأرض المياه في الجهة الثانية المقابلة للجهة الأولى مقدار قدمين ونصف فيكون في الجهتين المتقابلتين من البحر مدان متقابلان متساويان سواء كان المد بسبب القمر وحده أو الشمس وحدها أو القمر والشمس

عند الاقتران أو القمر والشمس عند الاستقبال ، والجزر انحسار المياه بعد انتقال القمر فى فلكه .

وأنت إذا أنعمت النظر وجدت أن هذا التعليل فاسد من وجوه ، الأول أن القمر لو كان يجذب كتلة الأرض إلى نفسه فى كل لحظة من سيره مقدار قدمين ونصف قدم فكم بالأحرى أن تجذب الأرض القمر إلى نفسها ، ولما كان هذا التجاذب من الطرفين مستمدين وجب أن يكون القمر قد سقط على الأرض منذ أكثر من مليار سنة .

الثانى أن القمر الذى يجذب المياه فوق وجه البحر فى كل لحظة مقدار خمسة أقدام ويجذب كتلة الأرض تحت المياه مقدار قدمين ونصف ، لماذا لا يجذب المياه وراء كتلة الأرض لا قليلا ولا كثيراً وهى متصلة بها . بل لماذا لا تجذب الأرض إلى نفسها المياه فى الطرف المقابل لطرف القمر وهى أكبر من القمر كثيراً وأقرب إلى هذه المياه لاتصالها بها ، فلا يكون المدان متساويين بل لا يكون مد فى ذاك الطرف .

والثالث أن القمر عند الاستقبال إذا جذب إلى نفسه كتلة الأرض قدمين ونصفاً فإن الشمس فى الجهة الثانية تجذب الكتلة هذه إلى نفسها مقدار قدم واحد ، فلا يتساوى المدان .

تعليل المدين المتقابلين بناموس الدفع

المادة فى نظرى تدفع المادة لا تجذبها والأثير يدفع المادة إلى المادة ، والأثير هو الكهربائية فى أبسط صورها ، وإنما تدفع المادة إلى المادة بأثيرها ، والأثير محيط بالأرض ضاغط عليه بالتساوى كل نقطة كأنه غلاف له ، وثقل الأجسام على الأرض نتيجة هذا الضغط ، فإذا ضغطت كهربائية القمر (وهى سالبة تخالف كهربائية الأرض الموجبة) على وجه البحر من ناحية لم تؤثر فيه لأن الماء موصل تام لها بل تؤثر فى كتلة الأرض تحت الماء ، وإذا كانت لا تستطيع أن تبعتها فهى تقعرها أو تبسطها فى المكان المقابل للقمر فتختل موازنة الماء فى ذلك المكان من وجه كرة الأرض فيجرب من الأطراف إليه لاعادة الموازنة ، وهذا هو المد فى الوجه القريب من الأرض . وأما المد المقارن لهذا المد فى الوجه المقابل فسببه أن ضغط كهربائية القمر على

الأرض ينتقل من وجه الأرض إلى مركزها فالوجه الثانى ولما كانت الأرض مضغوطة بالآثير فهو حاجز يمسك الأرض من الابتعاد بقوة القمر الضعيفة ونتيجة منع الآثير هذا لابتعاد الأرض أنها تنقصر أو تنبسط فى الوجه الثانى كما فى الوجه الأول وبقدرة ، فتختل موازنة الماء ويجرى من الأطراف إلى النقطة المنقصة إعادة للموازنة كما فى الأول فيتكون مدان متقابلان على وجه البحر فى جانبى الكرة الأرضية .

وأقرب مثال للمدين المتقابلين هو أن تضع ليمونة مدورة على سطح ثابت وتضغط على وجهها الفوقانى بكفك ، فان ضغط الكف لا يبعد الليمونة بل يبسط وجهها تحت كفك ويبسط الوجه البعيد بقدر بسطه الوجه القريب .

١٤ — اعتقد أن للذرات عمراً كما للحايا فى جسد الحيوان ، فهى إذا تفتت فى ناحية من المادة تتألف فى ناحية أخرى ؛ فالمادة تتحل ، ولكن لا تنعدم الكترولونات و بروتوناتها ، فليس بصحيح قول بعضهم إن المادة تبنى ، فان المادة ليست غير هذه الالكترولونات ، وهذه تنتقل ولا تبنى ، وتفتت الذرة هذا يؤيد رأى فى وحدة الوجود وهو ما صرحت به فى أما كن متعددة من كتابى «الكائنات»

١٥ — الكونتم . اوجد نظرية « الكونتم » ما كس بلانك الألمانى لتفسير صعوبات لم تتوجه بغيرها ، وهذه النظرية تتلخص فى أن أمواج النور والحرارة وغيرها من أنواع الاشعاع ليست متواصلة بل متقطعة ، فالجسم النير يطلق أمواجاً ثم يقف ثم يطلق ، وهكذا فتنتطلق هذه لقذائف وبينها فواصل ويسمى كل من وحدات النور هذه « كونتم » .

ولم أقرأ شيئاً يبين علة تقطع حبل الاشعاع فى صورة وحدات ، ولكنى أرجحه فان الطاقة هى الالكترولون المنفصل عن الذرة المهتاجة وكل الكترولون وحدة مستقلة .

١٦ — أرى أن الأشعة الكونية هى الكترولونات و بروتونات تأتى من السدم أو الشموس التى هى أضعاف شمسنا ذات حرارة هى أشد من حرارتها كثيراً ، فهذه هى أسرع من البرتونات، والالكترولونات فى مواد أرضنا أو نظامنا فهى تأتى من كل ناحية من السماء وتخرق الأرض والمواد المعدنية أكثر كثيراً مما تخرقه أشعة إكس وغيرها وربما كانت هذه الأشعة هى السبب للدفع الذى نسميه جاذبية .

١٧ - إذا ضعفت المادية من ناحية فهي تقوى من نواحي آخر ، والسبب هو تقدم العلوم المادية والحضارة الغربية قائمة على هذا التقدم . أما العلوم الروحية ، وعلوم ماوراء الطبيعة فقد أخذت تتقهقر أمام جيش هذه الاكتشافات . يستدل بعضهم على أن تتقهقر المادية بانهدام المادة ورجوعها إلى الاشعاع وهذا لا يمس المادية ؛ فلما ديون كانوا يعتقدون أن ذرات المادة لا تنعدم ، وأنها أصغر ما فى المادة ، واليوم ظهر أن الذرة تتحل وأن أصغر ما فى المادة هو الالكترتون فماذا خسر الماديون .

١٨ و ١٩ و ٢٠ - لا أعتقد بروح مستقل عن المادة (الجسم) ولا أرى له تعيلاً علمياً ، وإذا كان هناك روح فهو الحياة فيكون الروح مؤلفاً من حياة الملايين من خلايا الجسد ، وليست الأعمال الروحانية التى يقوم بها بعض الروحانيين من العلم فى شئ وقد ظهر خداع كثير من الوسطاء ، إما باعترافهم أو بملاحظة لجان علمية تراقبهم ، وقد اتخذ بهم بعض كبار العلماء ولا يغرو فان الذى يختص بعلم فيبرع فيه قد يكون بليداً فى غير ذاك العلم .

٢١ - لم أفهم شيئاً من سؤالك هذا لالتباس الخط .

٢٢ - ما للمسلمين فلسفة خاصة ، بل كل ما هنالك اتباع لأرسطاليس وتأيد لأقواله أو الأخذ به كأنه وحى منزل وأحب الكتب الاسلامية إلى هو القرآن .

٢٣ - أثرت آراء المعتزلة فى بعض المسائل على آرائى .

٢٤ - والمذهب القوى فى رأى هو مذهب دارون فى النشوء والارتقاء وقد تبعته ولم يتبعه فى العراق أحد غيرى قبلى ، وقد شاع فيه بسجى .

٢٥ - أتمسك بنظرتى « الناموس الدورى » ونظرتى « الدفع عوض الجذب » ونظرتى أن السيارات حول الشمس سوف تكبر بمرور الزمن وتبتعد تدريجاً عن الشمس حتى تكون شمساً وأن المشترى قد بدأ يكون شحناً فهو أكبر السيارات ، وقد ذاب سطحه لشدة حرارته ، وسوف تكون أقماره سيارات لها . وقد كانت شمسنا فى القديم الأقدم سيارة حول شمس أكبر منها فنمت بطول الزمن بسبب ما كان يقع عليها من الغبار الجوى والنيازك والرجم وبما كانت تمتصه من الأثير الذى يجرى إلى المادة رداً للموازنة كما شرحتة قبلاً وابتعدت عن الشمس التى كانت تدور حولها حتى صارت شمساً مضئية بذاتها

لكثرة ما ينعكس الأثير من باطنها بعد جريانه الشديد إليه ، وهناك شمس كانت سيارات حول الشمس التي كانت شمسنا سيارة لها ، فنمون وابتعدن عن تلك الشمس حتى صرن شمساً مثل شمسنا ، أو أكبر منها . وأما الشمس الأصلية فقد سميتها « شمس الشمس » كما فصلت ذلك في كتاب الكائنات وقد ثبت لعلماء الفلك أن شمس نظامنا متحركة ضمن الحجرة في فلك واسع جداً جداً فأعمل هذه الحركة بدورانها حول شمس الشمس .

٢٦ - الشرق يفتقر إلى الكتب الحديثة العلمية وإطلاق الحرية الفكرية للناس .

٢٧ - نصلح الفلاح باشراكه لصاحب الملك بشروط إن أدخل بها بطلت شر كته .

٢٨ - ما في العراق نهضة أدبية تشيع ، ولا أدباء غير حفنة مبعثرة في مقدمتهم صديقي الأستاذ الكبير فهمي بك المدرس .

٢٩ - حاولت في كبرى أن أتعلم الانكليزية فمنعتني انشغالاتي الفلسفية عن الممارسة .

٣٠ - كان والدي يتقن الفارسية ويحب شعر الخيام والفردوسي فعلمني إياها وصرت أنظم فيها ، أما اللغة التركية فكانت اللغة الرسمية فتعلمتها لنيل المناصب .

٣١ و ٣٢ - إقامتي في مصر لم تزد على أربعة أشهر ونصف شهر ، وقد

كنت متألماً في بغداد من جراء ما لحقني من حيف فصمت الإقامة في مصر ولكني لم أستطع الإقامة طويلاً لغلاء المعيشة المتوسطة فيها ، ولشدة التعصب بيومئذ في

بعض أهلها ، وقد كانت تنشر القصائد لي يومئذ جريدة الأهرام والمقطم والسياسة .

٣٣ - جوانب الشباب المرححة هي في ركوب الأخطار لنيل الأوطار وقد كنت في شبابي من أقوى الشبان وأسرعهم في العدو وأبطأهم في المكث تحت

الماء إذا تسابقنا فيه ، وأكثرهم نشاطاً .

٣٤ - لو لم أكن شاعراً أو فيلسوفاً اخترت أن أكون محامياً .

٣٥ - والعمل الصعب الذي تعمدت أن أركبه هو مقاومة الاستبداد في زمن السلطان عبد الحميد الجبار .

٣٦ - لا سبيل لأن يعيش المرء هنيئاً مادام تنازع البقاء سنة لا تبدل لها وقد يأتي الهناء في فترات قصيرة .

٣٨ - لم تعجبني الروايات العربية ، كما أعجبتني الروايات المترجمة إلى العربية ، وقد أعجبتني في شبابي رواية البؤساء لهوجو مترجمة إلى التركية في مجلدين ضخمين ، وقد تعجبني روايات ريدير هجرد لما فيها من سعة الخيال .

٣٩ - أحب شخصية محمد لأنه من أكبر المصلحين ، وأحب كوبرنيك لأنه أول من أثبت أن الأرض تدور حول الشمس ، وأحب دارون لأنه عرفنا ما هو أصل البشر ، واكتشف نوايس النشوء والارتقاء ، وأحب نيجه الألماني لجرائته في القول والكتابة .

٤٠ - الثقافة التي يجب أن يحصل عليها الشاعر الفحل والروائي القدير والأديب الفنان ، هي معرفة علم النفس والجرأة في القول .

٤١ - أحب الحكومات إلى هي البلشفية أو الفاشستية .

٤٢ - أود الإقامة في مصر لو كانت ماليتي تساعدني .

٤٣ - الفتاة التركية هي المثل الأعلى لثقافة الفتاة الشرقية .

٤٤ - تصلح الحياة بالعلم والأخلاق فقط .

٤٥ و ٤٦ - فشلت الديمقراطية ، وما الثورات في كثير من البلاد إلا أدلة على هذا الفشل ، ولما كانت البلشفية والفاشستية لم تفشلا بعد ، فكثير من الناس يميل إلى أحدهما .

٤٧ - ما نجحت القصة الشرقية إلا قليلا .

٤٨ - كان شوقي شاعر مصر كما لكل قطر شاعر .

٤٩ و ٥٠ - لا يصح الحكم على أن فلاناً هو الفنان الأول في الشرق دون غيره ، فان الشرق أكبر من مصر وأكبر من العراق . وقد يكون في العربية من يستحق جائزة نوبل ، ولكن قليلا ما يفضل الغربي الشرق على أخيه وربما كان السبب ضعف الترجمة أو اختلاف النزعات .

قلدت أهل الغرب في الشعر ناس وإذا الشعر أنفه مجدوع
ما دروا أن الشعر في كل أرض هو من نفس أهلها منزوع

٥١ - لا يعلم الأطفال كلامها إذا كن متعلعات .

٥٢ - لو كنت رزقت أولاداً لسعيت أن أجعلهم مثلي كما سعى أبي أن يجعلني مثله .

٥٣ - عدت لك فى جواى عن العدد ٣٩ من أعظمهم من رجال الغرب
وأما فى الشرق فانى أعظم والدى ووالدى لأنها كانا سبباً لحياى .
٥٤ - أدرس التاريخ بالاحاطة والتحليل والتجرد عن أهوى .
٥٥ - رحلت فى سنة ١٨٩٦ إلى الاستانة قصد أن أتعرف بكبار أدبائها
فتعرفت بشاعر الترك توفيق فكرت وصفا بك وعصمت بك وسامح بك والدكتور
رضا توفيق .

ورحلت منها موظفاً إلى الين بارادة سلطانية فى سنة ١٨٩٧ وبعد رجوعى
من الين إلى العاصمة نظمت قصيدتى فى عبد الحميد فسجننى ثم أرسلنى مخفوراً
إلى بلدى بـ تب شهرى فدره ١٥ جنيه ثم عدت فى عهد الدستور إليها فتعينت
أستاذة للفلسفة فى جامعها ثم مرضت فرجعت إلى بلادى أستاذة للقانون المدنى فى
مدرسة الحقوق ثم عدت إليها نائباً عن بغداد وكنت قد شاهدت بيروت فى بعض
أسفارى هذه ثم سافرت فى سنة ١٩٢٤ إلى سورية فمصر ثم رجعت إلى بغداد
بعد ستة أشهر ونصف .

٥٦ و ٥٧ - الشعر رسالة الطبيعة على لسان أحد بنىها إلى أبنائها وإذا
لم تكن منزهة عن الأوهام والمبالغات ، فهى غير صادقة والشعر إذا لم يصدر عن
الشعور لا يؤثر فى الشعور ، وآيته أن يهز نفوس سامعية .
إذا الشعر لم يهزك عند سماعه فليس خليقاً أن يقال له شعر والشاعر حامل
هذه الرسالة ، والعالم من تعلم علوم عصره أو من اختص بأحدها ، والفيلسوف
من يضع أقرب النظريات لتعليل الحوادث التى لم يفسرها العلم والأديب أعلم
من الشاعر والكاتب .

٥٨ و ٥٩ - المثل الأعلى للزعماء السياسيين هو مصطفى كمال وغاندى
والبهلوى فى الشرق ، وكان « لنين » أكبر زعيم فى الغرب .
٦٠ - أحب عبقرية مصطفى كمال كما أحب نبوغ موسولنى وهتلر .
٦١ - لو كنت دكتاتوراً على الشرق فان أول عمل أقوم به هو أن أحمل
كل فرد من الناس فتيلاً محرقاً فى عقبه ليثور فيتمرد على العادات القديمة البالية
المشبطة للعزائم .

إنها العادات لا يخلعها غير ذاك المارق المنطلق
قد تلقاها تراثاً سيئاً أحق عن أحق عن أحق

٦٢ - وإن توليت الحكم على جزيرة يسود أهلها الفطرة والسذاجة
أسن لهم قوانين تناسب سذاجتهم ، فإذا تقدموا قليلا غيرت القوانين إلى ما
يلائهم حالتهم الثانية وهكذا أصدع بالقوانين وفق صعودهم حتى أجعلهم في مصاف
الأمم الراقية ، ولا أحشو في التعليم رؤسهم بالخرافات والأوهام ، وأعاقب من
يكذب ، وأترك الحرية في القول والعمل لكل أحد ما لم يتعد حرية غيره .

٦٣ - تاريخ شلل الأصابع في رجلى اليسرى هو قبل ٢٠ سنة ، وسببه
داء في المنخاع الشوكى وأثر ذلك أنى لا أستطيع أن أمشى على رجلى مسافة
ربع ميل إلا إذا استندت على ذراع أحدهم وإلا كبوت على وجهى .

٦٤ و ٦٥ - نسمع حكم الشعب إذا قوى وتهذب وتعلم ، ونرفض حكمه
إذا كان جاهلا لا يعرف خيره من شره فنسوقه كما يسوق الراعى غنمه .

٦٦ - أداوى البطالة كما يداويها البلشفيون في روسيا ، وأعالج الأزمات
كما يعالجها الغازى مصطفى كمال وموسولنى والبهلوى .

٦٧ - ليس طريق السلام معبداً لتسلكه الساسة ، فالواجب تعبيده
أولا بل لا طريق إلى السلام ما دام في البشر أقوىاء وضعفاء .

النواميس قضت أن لا يعيش الضعفاء

إن من كان ضعيفا أكلته الأقوياء

٦٨ - الحرب ضرورة لا بد منها لاختلاف المصالح في الأمم كما في الأفراد .

أمة من سلالة القرد جاءت تهتدى بالحجا من الآجام

طلبوا منها في الحياة سلاما وهى لم يعمل شأنها بسلام

إنها أحرزت سياستها بالبطش أنى توجهت والخصام

الترقى إذا افتركت مليا في خلاف الشعوب لافى النوام

٦٩ - تهذب الغرائز البشرية بالانتخاب الطبيعى ، وهذا الانتخاب بطيئ

فالأفنع هو الانتخاب الصناعى بطناً بعد بطن .

٧٠ - أخذت سيطرة الأديان تضعف شيئاً فشيئاً وستزول بعد عدة قرون .

٧١ و ٧٢ - أحب ديانة التجرد من قيود الأديان والمنتظر أن يرقى البشر

إلى درجة أن لا يحتاج إلى إصلاح دينى . وما الله إلا ما يتصوره البشر أقوى من

كل قوى ، وهذا عرشه في أدمغة المؤمنين .